ثورة فخ وموقف الدولة العباسية منها

المدرس المساعد
نبيل جواد محمد الخاقاني
كلية الفقه / جامعة الكوفة
المدرس المساعد
حيدر لفته سـعيد مال الله
كلية الاداب / جامعة الكوفة

ثورة فخ* وموقف الدولة العباسية منها

المدرس المساعد
نبيل جواد محمد الخاقاني
كلية الفقه/ جامعة الكوفة
المدرس المساعد
حيدر لفته سـعيد مال الله
كلية الاداب/ جامعة الكوفة

المقدمة

لقد اقترنت احداث التاريخ الاسلامي لاسيما تاريخ الدولة العباسية في عصرها الاول (١٣٢- ٢٣٢هـ) بظهور العديد من الشخصيات السياسية العلوية الثائرة والتي تركت بصمة واضحة على مسرح الإحداث السياسية في تاريخ هذه الدولة ، ولعل ابرز هذه الشخصيات ، الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب* الذي عاصر الخليفة العباسي موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ) وكان الهادي حانقاً على العلويين فحاربهم بشتى الوسائل وجعلهم يئنون تحت نير الظلم والقهر والإذلال والحرمان ، سعياً منهُ لإضعافهم للحؤول دون مطالبتهم بالخلافة ، مما اضطرهم واتباعهم لاعلان الثورة ضدهُ بزعامة الحسين بن علي سنة ١٦٩هـ .

ونظراً لما لهذه الثورة من اهمية بوصفها عينة تاريخيه تعكس واقع حال العلويين في ظل حكم بنو العباس ، ولتسليط الضوء على حقيقة موقف الامام موسى الكاظم منها لاسيما وانها حدثت في عصره (عليه السلام) وكونها تمثل نقطة مضيئة في تاريخ الثورات الاسلامية ، فاننا وجدناها جديرةً لتكون مادة موضوع بحثنا هذا .

أسباب الثورة

لقد تضافرت عوامل عديدة أدت إلى اندلاع الثورة منها قيام الخليفة الهادي بقطع الأرزاق والعطاءات التي أجراها والدهُ المهدي على العلويين(١) وسعيه لاضطهادهم وإذلالهم من خلال تعيين بعض الولاة الذين مارسوا ضغوطاً عليهم لاسيما الوالي عمر

بن عبد العزيز العمري* ((الذي حمل على الطالبيين وأساء إليهم وأفرط في التحامل عليهم بالعرض* كل يوم ... في المقصورة* فكان كل واحد منهم يكفل قرينهُ ونسيبهُ))(٢) .

إما الأسباب المباشرة لقيام الثورة فهي ما أشاعهُ الوالي المذكور بأنه وجد الحسن بن محمد ذو النفس الزكية ومسلم بن جندب- الشاعر الهذلي- وعمر بن سلام- مولى آل عمر – يحتسون الخمر فأمر بجلدهم فضَربَ الحسن بن محمد ثمانين سوطاً وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطاً فيما ضرب مولى آل عمر سبعة اسواط ، كما أمر الوالي العمري إن يُطاف بهم في المدينة مكشوفي الظهور والحبال في أعناقهم أمعانا بفضحهم (٣).

وهذه الرواية تشير الى إن الوالي العباسي كان يُراقب العلويين ويلاحقهم أينما ذهبوا ولا يستبعد انه الصق التهمة بالحسن بن محمد ذي النفس الزكية بقصد الإساءة لآل البيت والحط من شأنهم أمام الناس ، فضلاً عن إن تنفيذ العقوبة على شارب الخمر ، كان مختلفاً على الثلاثة ، فللحسن ثمانون ولمسلم خمسة عشر ، وللعمري سبعة اسواط ، ومن هذا التباين يظهر مدى الحقد الذي يكنهُ هذا الوالي على العلويين وابنائهم .

لكن الوالي لم يكتف بالإجراءات التي اتخذها بحق العلويين وأراد الحد من نشاطهم ، فأوكل مهمة مراقبتهم والتضييق عليهم إلى أبي بكر عيسى بن الحائك (مولى الأنصار) فأقدم على حبسهم في يوم جمعة في المسجد النبوي إلى ما قبيل صلاة الجمعة ولم يدع لهم من الوقت إلا ما يكفي للوضوء فلما أكملوا صلاتهم حبسهم في المقصورة إلى العصر ، ثم قام بعرضهم فوجد إن الحسن بن محمد ذي النفس الزكية قد تغيب عن الحضور لثلاثة أيام فتوجه بن الحائك إلى الحسين ويحيى بإحضار الحسن بن محمد أو يأمر بسجنهما(٤) فعنفه يحيى، فنقل ابن الحائك ما جرى إلى الوالي العمري فأرسل

وراء الحسين ويحيى ووبخهما وهددهما بضرورة إحضار الحسن بن محمد ، فتعهد يحيى بإحضاره أو يسلم نفسه مكانه(٥) .

استغرب الحسين من موقف يحيى الذي وعد الوالي العمري بتسليم الحسن بن محمد ، فأجابه بأنه لا ينوي القيام بذلك بل سيذهب إلى الوالي ليقتله(٦).

وقد نقل الحسين (صاحب فخ) ما جرى مع الوالي المذكور ، للحسن بن محمد ، فقرر الأخير إن يسلم نفسه لتدارك الموقف فأبى الحسين ذلك وقرر الوقوف بوجه السلطات العباسية وإعلان الثورة(٧)، ويبدو إن إيغال العباسيين بالضغط على العلويين ضرورة وضع حدٍ لانتهاك حقوقهم في العيش بحريةٍ وكرامةٍ وأمان هو ما دعاه لاتخاذ هذه الخطوة .

مجريات الثورة

شرع الحسين بن علي بإعلان ثورته على الخليفة الهادي العباسي في سنه ١٦٩هـ وقد عرض على الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) مبايعته والانضمام إليه ، فقال له الإمام (عليه السلام) ((يا بن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك [يعني محمد ذو النفس الزكية] فيخرج مالا أريد كما خرج من أبي عبد الله الصادق [عليه السلام] ما لم يكن يريد))(٨) .

فرد عليه الحسين بقوله ((إنما عرضت عليك أمراً فإن أردتهُ دخلت فيه وإن كرهتهُ لم أحملك عليه والله المستعان ثم ودعه))(٩) .

ثم دعى الحسين بني هاشم وأتباعهُ ومواليه(١٠) فاجتمع إليه ستة وعشرون رجلاً من الطالبيين وجماعة من الحاج والموالي ، فلما انبلج الفجر دخلوا مسجد النبي(ص) منادين أحداً أحد ، ثم طلب عبد الله بن الحسن وكان شاهراً سيفه من المؤذن إن يذكر في الأذان عبارة (حي على خير العمل) كما كان على عهد رسول الله (ص) فأذنَ بها(١١) وحالما سمع الوالي العمري بذلك أدرك إن ثورةً علوية قد أعلنت، فاضطرب وأخذ يتفوه بعبارات تنم عن جبنه بقوله ((أغلقوا البغلة الباب ، وأطعموني حبتي

ماء))(١٢) وعندما اقتحم العلويون داره بقيادة يحيى بن عبد الله لم يجدوه فيه(١٣) حيث لاذ بالفرار متوارياً عنهم خشية القتل(١٤) .

إما الحسين بن علي فبعد إن صلى بالناس - صلاة الصبح - قام خطيباً فيهم قائلاً : ((أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله على إن يطاع الله ولا يعصى ، وادعوكم إلى الرضا من آل محمد على إن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه (ص) ، والعدل في الرعية والقسم بالسوية ، وعلى إن تقيموا معنا، وتجاهدوا عدونا فان نحن وفينا لكم وفيتم لنا ، وان نحن لم نفِ لكم فلا بيعة لنا عليكم))(١٥) ((فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه للرضا من آل محمد))(١٦) .

ثم تحصن بالمسجد النبوي تحسباً من مباغتة والي المدينة وبالفعل حاول خالد البربري – قائد مسلحة المدينة – ومعه مائتين من الجند اقتحام المسجد ومعه والي المدينة لإخراج الحسين وأصحابه منه ، فتصدى له يحيى بن عبد الله وأخوه إدريس وأردياه قتيلاً ، فدخل العمري بين الجند مخافة القتل ، والتحم الجند العباسيين مع الحسين وأصحابه حتى الظهر ، فتفشت الجراح بين الفريقين ثم تفرقوا(١٧) . وفي اليوم التالي انبرى مبارك التركي – احد القادة العباسيين وكان قادماً إلى مكة يريد الحج – لقتال الحسين مع الجند العباسيين فقاتل معهم حتى انتصاف النهار ثم تفرقوا ، وكان الجند عازمين على معاودة الكره على مسجد النبي وقتل الحسين وأصحابه عند الرواح فأحس مبارك بالأمر ، ويبدو انه كان مكرهاً على القتال ضد الطالبيين لاسيما الحسين بن علي بدليل انه عندما اشترك مع الجند في الحملة الثانية أرسل إلى الحسين قائلاً ((والله لإن اسقط من السماء فتخطفني الطير أيسر علي من إن تشوكك شوكة ، أو اقطع من راسك شعره))(١٨) كما اظهر اعتذاره من الحسين مبدياً رغبتهُ الانسحاب من القتال شريطة إن لا يتعرض له أصحاب الحسين حال قيامه بذلك ، فلبى الحسين طلبه(١٩) .

وما إن استولى الحسين على المدينة عسكر فيها مدة احد عشر يوماً ، قرر بعدها الخروج إلى مكة(٢٠) ليحج ويدعو الناس بدعوته مستثمراً موسم الحج وتوافد الحجيج كما خطط لذلك قبيل الثورة(٢١) وكان معهُ ثلثمائة مقاتل فعسكروا عند وادي فخ(٢٢) . وكان ممن قدم مكة لأداء فريضة الحج في هذه السنة – من رجال البيت العباسي – سليمان ابن منصور ومحمد بن سليمان بن علي ، والعباس بن محمد بن علي ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن موسى ، فكتب الخليفة موسى الهادي بعدما وصل إليه خبر ثورة الحسين إلى محمد بن سليمان مقلداً إياه إمارة الحرب وكان ومن معه من العباسيين وجماعة من الجند قد احرموا بعُمرة ، فحلوا إحرامهم ، واتخذوا من ذي طوى معسكراً لهم لقمع ثورة الحسين(٢٣) وفي خطوة لاحقة أرسل موسى بن عيسى ، أبو العرجا الجمال ، لتقصي أخبار معسكر الحسين وعندما اقترب منهم وصفهم قائلاً ((مضيتُ فدرت فما رأيت خللاً ولا فللاً ولا رأيت إلا مصلياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف أو معداً للسلاح))(٢٤) وعندما رجع إلى موسى سألهُ عن خبرهم فقال له ((ما أظن القوم إلا منصورين ، فقال [له] : وكيف ذلك ... فأخبرتهُ [بما رأيت] فضرب يداً على يد وبكى ... ثم قال : هم والله أكرم عند الله ، وأحق بما في أيدينا منا ، ولكن الملك عقيم ، وان صاحب هذا القبر[وأشار إلى قبر] النبي (ص) لو نازعنا الملك [لـ] ضربنا خيشومهُ بالسيف)) (٢٥) وهذا النص يدل صراحة على عدالة مطالب العلويين وأحقيتهم بالخلافة وما رغبتهم باسترجاعها إلا لوضع الأمور في نصابها ووضع حدٍ لممارسات العباسيين تجاههم لاسيما محاولات تصفيتهم لابقاء الخلافة في بني العباس حتى وان كان خصمهم في ذلك رسول الله (ص) .

قرر العباسيون الهجوم على الحسين بن علي وقد عبأوا اتباعهم للحرب وكان محمد بن سليمان في الميمنة وموسى بن عيسى في الميسرة وسليمان بن أبي جعفر والعباس بن محمد في القلب(٢٦) وفي يوم التروية * - عند صلاة الصبح – باغت الجيش العباسي الحسين وأصحابه ، ورغم استبسالهم في وادي فخ إلا إن عدم التكافؤ

في العدة والعدد بين الفريقين وهروب قسم من جيش الحسين واختلاطهم بالحجاج(٢٧) أدى إلى انكسار جيش الحسين، فقتل معظم أصحابه وأصيب بجراح بليغة (٢٨) فبذلوا له الأمان فأجابهم بالرفض (٢٩) واخذ يحمل عليهم رغم ما بهِ من الجراح ، وكان حماد التركي ممن حضر الوقعة فقال لهم: اروني حسينا فلما اروه إياه ، رماه بسهم فقتله ، فوهب له أمير الجيش (محمد بن سليمان) مائة ألف درهم ومائة ثوب تكريماً له لقتله الحسين(٣٠) .

اما الحسن بن محمد ذو النفس الزكية فقد أصابه سهم بعينة ، وعندما أعطوه الأمان ، رفض أمانهم لكنه عاد وقبله منهم – ويبدوا انه أراد إلقاء الحجة عليهم – فكسر سيفه ودخل إليهم مستسلماً ، فتحامل عليه موسى بن عيسى والعباس بن محمد فطعناه في خاصرته وعنقه وقتلوه صبراً(٣١) مما يشكل دليلاً أخر على ابتعاد القادة العباسيين عن تعاليم الإسلام الحنيف التي تدعو إلى حسن معاملة الأسير ، فكيف بهم وهم يقتلونه ، بعد إن بذلوا له الأمان – لا لذنب إلا لأنه قتل منهم رجالاً في الحرب .

لقد انتهت هذه المعركة بفاجعة مروعه استشهد فيها أكثر من مائة شهيد ، حيث بادر الجند بقطع رؤوسهم وتم حملها إلى الخليفة فضلاً عن اسر الباقين(٣٢) الذين قيدوا والحبال في أعناقهم والسلاسل في أيديهم وأرجلهم ، ولما عرضوا على الخليفة الهادي أمر بقتلهم صبراً وصلبت أجسادهم على باب السجن(٣٣).

<u>نتائج الثورة</u>

- أفرزت ثورة الحسين (صاحب فخ) نتائج عديدة كان أبرزها نجاة إدريس بن عبد الله وأخوه يحيى ولجوء الأول إلى بلاد المغرب وتأسيس دولة الادارسه هناك سنة ١٧٢هـ ولجوء الأخر إلى بلاد الديلم بطبرستان وإعلانه العصيان فيها على الدولة العباسية(٣٤) .

- إظهار الخليفة الهادي عدم رضاه أمام الملأ لما قام به قادته من مظاهر البهجة والسرور بعد حملهم رأس الحسين اليه ، بقوله لهم ((كأنكم قد جئتم برأس طاغوت

من الطواغيت ، إن اقل ما أجزيكم به إن أحرمكم جوائزكم ، فلم يعطهم شيئاً))(٣٥) وربما أراد بذلك امتصاص نقمة العلويين الحاضرين في مجلسه لاسيما الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) فضلاً عن نقمة الموالين لآل البيت (عليهم السلام) في بغداد والأمصار التابعة لها .

- قيام الخليفة الهادي العباسي بمعاقبة القائد (مبارك التركي) – الذي أبى الاستمرار بحرب الحسين – بجعله سائساً لخيوله إمعانا في إذلاله ، حيث ظل بهذا العمل حتى وفاة الخليفة المذكور(٣٦) .

- ومن النتائج الأخرى قيام الوالي العمري بهدم دور العلويين ومصادرة أموالهم وحرق مزارعهم وجعلها ضمن ممتلكات الدولة العباسية(٣٧) .

- قيام موسى بن عيسى بحث الناس على الانتقاص من شأن آل أبي طالب في مكة والمدينة وذكرهم بما يسوء(٣٨) .

- ولعل من النتائج المهمة لهذه الثورة إشارة الخليفة الهادي بأصابع الاتهام إلى الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) بأنه المحرك الرئيسي لها وان الثورة لم تكن لتحصل دون توجيهٍ منه ، خاصة بعدما سمعهُ يأبن الحسين قائلاً ((إنا لله وإنا إليه راجعون ، مضى والله مسلماً صواماً ، أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، ما كان في أهل بيته مثله))(٣٩) فكان إن قال الهادي في مناسبة أخرى في مجلسه ((والله ما خرج الحسين إلا عن أمره ولا اتبع إلا محبته ، لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت ، قتلني الله إن أبقيت عليه ، ...[وأضاف] : قتلني الله إن عفوت عن موسى بن جعفر ، ولولا ما سمعت من المهدي فيما اخبر به المنصور بما بما كان من جعفر [يقصد الإمام الصادق علية السلام] من الفضل المبرز عن أهله ودينه وعلمه وما بلغني عن السفاح فيه من تقريظه لنبشت قبره وأحرقته بالنار إحراقاً))(٤٠) .

ويتضح لنا من هذا النص إن الخليفة العباسي كان عازماً على قتل الإمام الكاظم (عليه السلام) بناءً على شكوكه وظنونه – مع علمه ابتعاد الإمام عن الاشتراك بالثورة

– فضلاً عن إظهار بغضه الواضح للإمام الصادق (عليه السلام) والتلويح بحرق جثته ونبش قبره لا لذنب سوى لشكه بابنه الإمام الكاظم (عليه السلام) وهذا أمرٌ لا يختلف كثيراً عما كان يقوم به الأمويون من قبل .

والواقع إن الإمام الكاظم (عليه السلام) حتى وان كان داعماً للثورة في قرارة نفسه من خلال قوله للحسين مودعاً ((أنك مقتول فاحد الضراب* فان القوم فُساق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً فانا لله وإنا إليه راجعون))(٤١) إلا انه لم يصرح بذلك علناً صيانة للعقيدة وحماية للناس من شيعة علي (عليه السلام) من التعرض للملاحقة والقتل .

وعندما بلغ الإمام (عليه السلام) ما عقد الخليفة العزم عليه من قتله ، استشار جماعة من أهل بيته حول ما يدور في نفس الهادي ضده ، فأشاروا عليه إن يغيب نفسه عنه وان يختفي كي يتقي شره ، فتبسم الإمام الكاظم (عليه السلام) وقال لهم:

زعمتْ سخينة* أن ستَغلب ربها * وليغلبن مغالبَ الغُلابِ(٤٢)

ثم رفع الإمام يديه نحو السماء بالدعاء قائلاً ((اللهم كم من عدوٍ شحذَ لي ظبة مديته ، وأرهف* لي شبا* حدته ، وداف* لي قواتل سمومه ، ولم تنم عني عين حراسته ، فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح ... ، صرفت عني ذلك بحولك وقوتك ، فألقيتهُ في الحفير الذي احتفرهُ لي خائباً من أمله لي في دنياه ... فلك الحمد على قدر استحقاقك))(٤٣) .

ثم تفرق القوم عن الإمام (عليه السلام) ولم يجتمعوا إلا لقراءة الكتاب الوارد عليه بموت موسى الهادي(٤٤) .

أسباب فشل الثورة :

لقد أدت إلى فشل الثورة أسباب عديدة أهمها :

١- إن الضغوط التي مارسها والي المدينة أدت إلى انفعال الحسين بن علي ومن ثم تعجيله بإعلان الثورة والواقع إن هذا التعجيل كان عاملاً مهماً في فشل الثورة(٤٥)

٢- غياب التنسيق بين زعيم الثورة في المدينة وإتباعه من الزيديين في الكوفة ففي الوقت الذي يدعوهم فيه التوجه إلى مكة يضطر لإعلانها في المدينة وفي الوقت الذي كان للثورة إن تقطف ثمار نجاحها بانضمام الزيديين إليها نجد هؤلاء متأخرين في الوصول إلى مكة وبشكل غير منتظم الأمر الذي افقد الحسين عنصر الموازنة العددية مقارنه بالجيش العباسي مما أسهم في فشل الثورة(٤٦) .

٣- التفاوت العددي بين جيش الحسين (صاحب فخ) وجيش الخلافة العباسية حيث إذ بلغ عدد أصحاب الحسين ثلثمائة مقاتل بما فيهم أهل بيته ، نجد المعسكر العباسي بلغ تعداد جيشه خمسة ألاف مقاتل ناهيك عن إمكانيات الحسين العسكرية التي لا ترتقي إلى إمكانيات دولة(٤٧) .

٤- اخفق الحسين في اتخاذ المدينة المنورة وبالتالي مكة المكرمة منطلقاً لثورته ذلك إنهما يشكلان ثقلاً دينياً أكثر منه سياسياً فالثقل السياسي يكمن بشكل لافت في الكوفة والبصرة(٤٨) .

٥- اخطأ الحسين أيضاً في اتخاذ المدينة منطلقاً لثورته من الناحية العسكرية كونها منطقة مفتوحة- غير محصنة أو مسورة – أمام أي جيش يقتحمها ، وبذا فهو لم يعتبر بما الت إليه الثورات السابقة التي حدثت في المدينة(٤٩) .

واقعة فخ في مرويات اهل البيت (عليهم السلام)

لقد اكتسبت واقعة فخ أهمية كبيرة لدى المسلمين بشكل عام والنبي (ص) وأهل بيته (عليهم السلام) بشكل خاص لأنها أعادت ذكرى واقعة الطف الاليمه التي قادها الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وجمع من أهل بيته وأصحابه ضد الخليفة الأموي آنذاك يزيد بن معاوية سنة ٦١هـ (٥٠) .

فقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله ((مر النبي محمد (ص) بفخ فصلى ركعتين ، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة ، فلما رأى الناس النبي(ص) يبكي بكوا ، فلما انصرف [من صلاته] قال ما يبكيكم ؟ قالوا : لما رأيناك تبكي بكينا

، يا رسول الله ، قال : نزل جبرائيل لما صليت الركعة الأولى فقال : يا محمد إن رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان [يعني الحسين صاحب فخ] واجر الشهيد معه اجر شهيدين))(٥١) .

وفي روايةٍ أخرى ((انتهى رسول الله إلى موضع فخ فصلى بأصحابه صلاة الجنازة ثم قال يقتل ها هنا رجلٌ من أهل بيتي في عصابةٍ من المؤمنين ، يُنزلُ لهم بأكفان وحنوطٍ من الجنة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة))(٥٢) .

كما توقف الإمام الصادق (عليه السلام) في ارض فخ في إحدى سفراته من المدينة إلى مكة [يريد الحج] فنزل فيها وصلى ثم سأله النضر بن قرواش – صاحب الجمال المخصصة للسفر : ((جُعلت فداك رايتك قد صنعتَ شيئاً افهو من مناسك الحج ؟ قال : لا ، ولكن يقتل ها هنا رجلٌ من أهل بيتي في عصابةٍ تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة))(٥٣) .

إما الإمام الكاظم (عليه السلام) فقد صدرت منه مقاله تنم عن ألمه وحزنه عند خروج الحسين معلناً الثورة بقوله ((إنا لله وإنا إليه راجعون وعند الله احتسبكم من عصبة [يعني الحسين وأصحابه]))(٥٤) وفي المرة الثانية عندما وضع رأس الحسين صاحب فخ في مجلس الخليفة الهادي العباسي وكان الإمام (عليه السلام) حاضراً فقال ((إنا لله وإنا إليه راجعون مضى مسلماً صالحاً صواماً قواماً أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ...))(٥٥) .

وقد ورد تأثر الإمام الجواد (عليه السلام) وعظم مصابه بشهداء فخ بقوله:((لم يكن لنا بعد الطف مصرعٌ أعظم من فخ))(٥٦) .

أدب الواقعة

لقد تركت واقعة فخ أثراً عميقاً لدى من شهد الواقعة ومن سمع بها فقد قيل في حق شهدائها عديد من القصائد بعضها يُظهر الندم على مشاركة في حرب الحسين كما هو شأن محمد بن سليمان (قائد الجيش العباسي) الذي انشد حين حضرته الوفاة :

إلا ليت أمي لم تلدن * ولم اشهد حسيناً يوم فخ(٥٧)

ومنها ما جاء على لسان الهادي العباسي ما يُظهر الشماتة والندامة معاً بقوله :

بني عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما * دفنتم بصحراء الغميم القوافيا

فلسنا كمن كنتم تصيبون سلمةُ * فيقبل قيلاً او يحكم قاضياً

الى قوله :

فان إذا كنا ظلمنا ولم نكن * ظلمنا ولكن قد اسأنا التقاضيا

فقد ساءني ما جرت الحرب بيننا * بني عمنا لو كان أمراً مُدانيا(٥٨)

إما القصائد الأخرى فقد جادت قرائح أصحابها بمراثي أليمه صورت ما جرى على ال علي (عليه السلام) من القتل ، وترك جثثهم بلا تغسيل ولا تكفين في وادي فخ ولعل ابرزها قصيدة عيسى بن عبد الله التي جاء فيها :

فلأبكين على الحسين * بعولةٍ وعلى الحسن

وعلى ابن عاتكة الذي * اثووه ليس بذي كفن

تركوا بفخ غدوة * في غير منزلة الوطن

كانوا كراماً وانقضوا * لا طائشين ولا جبن

غسلوا المذلة عنهم * غسل الثياب من الدرن

هدي العباد بجدهم * فلهم على الناس المنن(٥٩)

كما نظم داود السلمي ابياتاً في نفس الصدد ، وفيها يقول :

يا عين ابكي بدمعٍ منك منهتن * فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن

صرعى بفخ تجر الريحُ فوقهم * أذيالها وغوادي الدلج المزن

إلى قوله :

ماذا يقولون والماضون قبلهم * على العداوة والبغضاء والإحن

ماذا يقولون إنّ قال النبي لهم * ماذا صنعتم بنا في سالف الزمن

يا ويحهم لم يرعوا لهم حرماً * وقد رعى الفيل حق البيت ذي ركن (٦٠)

ولم يغب عن بال شاعر أهل البيت دعبل الخزاعي إن يُخلد شهداء فخ ببيت من الشعر في تائيته الشهيرة التي ضمنها مصائب أهل البيت (عليهم لسلام) بقوله :

افاطم قومي يا بنت الخير واندبي * نجوم سماوات بأرض فلاتِ

قبـور بكوفـان وأخـرى بطيبـةٍ * وأخرى بفخ نالها صلواتِ(٦١) .

الاستنتاجات :

- وفي الختام فان ثورة فخ لم تكن حدثاً عرضياً بل كان لها أسباباً أوجبت قيامها ولم يكن إلصاق تهمة شرب الخمر بأحد العلويين وتوجيه الاهانة إلى وجوه العلويين بوجوب إحضاره بعد تغيبه ماهي إلا شرارة أشعلت نار الثورة .

- إن سياسة العنف التي انتهجها الخليفة العباسي موسى الهادي ضد العلويين هي التي دفعت بالحسين (صاحب فخ) للقيام بالثورة ولو انه اعتمد سياسة والدهُ المهدي التوافقية معهم لتغير الموقف ولربما ما كان للثورة إن تحدث .

- إن فشل الثورة كان نتيجة حتمية لعدة أسباب أهمها التعجيل بموعد الثورة وعدم التخطيط لها بشكل محكم ومنظم ، مما قاد إلى السبب الأهم هو تفاوت الإمكانيات بين الجانبين من حيث العدة والعدد .

- اظهر البحث نقاط تقارب بين شخصيتي الخليفة الأموي يزيد بن معاوية (٦١-٦٤هـ) والخليفة العباسي موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ) فكلاهما حكم لمدة وجيزة وكلاهما كان متشدداً في سياسته تجاه العلويين وكلاهما اتبع أساليب إرهابيه في قمع ثوراتهم .

- إن إتباع الإمام الكاظم (عليه السلام) مبدأ التقية وعدم الانضمام إلى الحسين في ثورته ضد العباسيين رغم علمه بحقيقة هذه الثورة وعدالة قضيتها ، ربما يرجع لرغبة الإمام في الحفاظ على دين الإسلام مخافة الفتنه – إذا ما اشترك في الثورة والحرب – وحقن دماء المسلمين لعلمه بما ستؤول إليه هذه الحرب سلفاً ، فضلاً عن حاجة الأمة

الإسلامية إليه في مثل هذه الظروف ، والإمام بكل تأكيد اعلم من غيره بتكليفه الشرعي .

هوامش البحث :

* فخ : هو واد يقع بالقرب من مكة ، ينظر: ياقوت ، معجم البلدان، مج٣ ، ص٤١٦ ، ابن الطقطقي الفخري ، ص١٩٠ .

*الحسين بن علي هو كبير العلويين من الفرع الحسني ، يكنى بـ(ابي عبد الله) ، عاش في كنف اسرة عابدة ، قتل ابوه على يد ابو جعفر المنصور ، وكان شجاعاً ، كريماً ، عابداً ، زاهداً . للمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٦٤-٣٨٠ ، ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١٩٠-١٩١ .

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٨٣ ، العبادي، في التاريخ العباسي ، ص٧٥ .

* كان اسحاق بن عيسى بن علي والياً على المدينة ايام المهدي العباسي فلما مات وتسلم الخلافة موسى الهادي استخلف على المدينة عمر بن عبد العزيز العمري بعد ما طلب اسحاق بن علي من الهادي العباسي اعفائه من مهامه كوال للمدينة. ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ج٨ ، ص١٩٢ .

* العرض : هو ان تقرأ قائمة بأسمائهم لمعرفة الحاضر منهم من الغائب وهذا ما يفعل تماماً مع السجناء والعبيد . ينظر : لجنه مؤسسة البلاغ ، سيرة رسول الله واهل بيته ، جـ٢ ، ص٣٨٠ .

* المقصورة : وهي اصغر من الدار مبنية بالحجر محصنة الحيطان تستعمل غالباً للحبس وغالباً ما تكون في الجوامع والقصور ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قصر .

(٢) ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٧٢ .

(٣) ينظر : الطبري ، تاريخ جـ٨ ، ص١٩٢ . ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٧٢ ، ابن الاثير، الكامل ، جـ٥ ، ص١٤٨ ، ابن خلدون، العبر ،جـ٣ ، ص٢١٥ .

(٤) يلاحظ انه طلب من الحسين ويحيى احضار الحسن بن محمد لانهما كفلاه واخلا سبيله بعد التهمة التي وجهها له والي المدينة ، ينظر :ابن الاثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص١٤٨ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، جـ٨ ، ص١٩٣ ، ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٧٣ .

(٦) ابن الاثير، الكامل، جـ٥، ص١٤٨ ، ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص٢١٥ .

(٧) ابو الفرج، مقاتل الطالبيين ، ص٣٧٥ .

(٨) لجنه تأليف المجمع العالمي، اعلام الهدايه، جـ٩، ص١١٤ .

(٩) م. ن .

(١٠) ينظر : ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٧٥ .

(١١) م. ن.

(١٢) ينظر : الطبري ، تاريخ ، جـ٨، ص١٩٣ ، ابن الاثير، كامل، جـ٥، ص١٤٨، لجنه مؤسسة البلاغ ، سيرة رسول الله جـ٢، ص٣٨٠ .

(١٣) م. ن.

(١٤) م. ن.

(١٥) ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٧٨ .

(١٦) ابن الاثير، الكامل ، جـ٥، ص١٤٨ ، ابن الوردي ، تتمة المختصر ،جـ٢، ص١٩٣ ، ابن كثير، البداية والنهاية ، جـ١٠، ص١٢٨.

(١٧) ابو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٣٧٦-٣٧٧ .

(١٨) ابن الاثير، الكامل ، جـ٥، ص١٤٩ .

(١٩) م. ن .

(٢٠) الدينوري ، الاخبار الطوال، ص٥٦١، الطبري ، تاريخ ، جـ٨، ص١٩٥، ابن الاثير، الكامل جـ٥، ص١٤٩ .

(٢١) ابن الاثير،الكامل ،جـ٥، ص١٤٨ ، لجنه مؤسسة البلاغ ، سيرة رسول الله ، جـ٢، ص٣٨٠. (٢٢) ابو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٣٨٠.

(٢٣) ينظر : الطبري ، تاريخ ، جـ٨، ص١٩٦، ابن الاثير الكامل ، جـ٥، ص١٤٩.

(٢٤) ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٨٠.

(٢٥) م. ن.

*التروية : هو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة وفيه يحرم الحجاج في مكة المكرمة. ينظر: الحكيم ، عبد الهادي محمد تقي ، الفتاوي الميسرة ص١٧٧

(٢٦) م. ن.

(٢٧) ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، جـ٥، ص١٥٠.

(٢٨) اورد ابو الفرج ان الحسين اثناء المعركة شوهد يلتقط شيئاً من الارض واذا بها قطعة من وجهه . ينظر : مقاتل الطالبيين ، ص٣٧٨ .

(٢٩) ينظر : م. ن.

(٣٠) ينظر : م. ن، ص٣٧٩ وقيل انه عندما احتزوا رأسه وجد به ضربتان واحده على وجهه واخرى على قفاه وربما تكون هاتان الضربتان هما السبب في استشهاده ولم يكن سهم حماد الا متمماً لقتله.

ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، جـ٥، ص١٥٠

(٣١) ابو الفرج، مقاتل الطالبيين ، ص٣٧٩.

(٣٢) الطبري ، تاريخ ، جـ٢،ص١٩٧، ابن الاثير، الكامل ، جـ٥،ص١٥٠، ابي الفدا، المختصر، جـ١، ص٣١١.

(٣٣) المجلسي ، بحار الانوار ، جـ٤٨، ص١٦٥.

(٣٤) اليعقوبي ، تاريخ، جـ٢، ص٢٨٤، ابن الاثير، الكامل ،جـ٥، ص١٥٠، العباوي ،في تاريخ العباسي ص٧٦.

(٣٥) الطبري ، تاريخ ، جـ٨، ص٢٠٣، ابن الاثير، الكامل ، جـ٥، ص١٥٠، ابن الطقطقي ، الفخري ص١٩١.

اما المسعودي فقد اورد قولاً اخر للهادي ونصه :

((انتيتموني مستبشرين كأنكم أتيتموني برأس رجل من الترك او الديلم ، انه رجل من عتره رسول الله (ص)الا ان اقل جزائكم عندي الا اثيبكم شيئاً))

ينظر : جـ٤، ص١٨٦.

(٣٦) الطبري، تاريخ ، جـ٨، ص٢٠٠.

(٣٧) ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٨٢ ، قارن الطبري ، تاريخ ، جـ٨، ص٢٠٠.

(٣٨) ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٨١.

(٣٩) م. ن. ص٣٨٠، الحائري ، شجرة طوبى ، ص١٦٥.

(٤٠) المجلسي ، بحار الانوار ، جـ٤٨، ص١٥١.

* الضراب : أي كن شديد في ضربك ، والضراب ما ضرب به وغالباً هنا يقصد به السيف . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضرب .

(٤١) ابو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٣٧٦.

* سخينه : هو نوع من الطعام الحار مكون منة دقيق وسمن كانت تكثر من اكله قريش فعيرت به. ينظر : ابن منظور . لسان العرب ، مادة سخن ، الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، جـ١ ، ص٧٧ .

(٤٢) م. ن.

* ارهف : أي رقق حواشيه وسنه فأصبح حاداً .

ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رهف .

* شبا : حد طرفه : ينظر : م. ن. مادة شبا .

* داف : أي جهزَ وجمعَ ، ينظر : م. ن، مادة دففَ .

(٤٣) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، جـ١، ص٧٧

(٤٤) م. ن.

(٤٥) ينظر ص١-٢ من البحث .

(٤٦) ينظر : الطبري ، تاريخ ص١٩٧-٢٠٠.

(٤٧) نظر : ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٨٠، الطبري ، تاريخ ، ص١٩٧-٢٠٠.

(٤٨) المدرسي ، التاريخ الاسلامي ، ص١٧١-١٧٢.

(٤٩) م. ن.

(٥٠) للمزيد من التفاصيل يُنظر : اليعقوبي ، تاريخ، جـ٢، ص١٦٩-١٧١، سبط بن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص٢٢٤-٢٤٠، المقرم، مقتل الحسين ، ص٢٧٠-٣٤٩.

(٥١) ابو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٣٦٧.

(٥٢) م. ن. ص٣٦٦ .

(٥٣) م. ن. ص٣٦٧ .

(٥٤) م. ن. ص٣٧٦.

(٥٥) م. ن.ص٣٨٠.

(٥٦) ابن عنبه ، عمدة الطالب ،ص١٦٣.

(٥٧) ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٨٣.

(٥٨) ابن شهر اشوب ، المناقب جـ٤، ص٣٠٦ .

(٥٩) ينظر : ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٨٥.

(٦٠) ينظر : م. ن ، ص٣٨٤ وقد ذكرها ياقوت مع اختلاف في الشطر الثاني من البيت الثاني وجاءفيه:

وعلى ابن عاتكة الذي * واراه ليس بذي كفن

وكذلك في البيت الرابع الذي جاء فيه :

كانوا كراماً هيجوا * لا طائشين ولا جبن

ينظر : معجم البلدان ، مجـ٣، ص٤١٦.

(٦١) ينظر : الخزاعي ، ديوان دعبل ، ص٥٤.

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) .

ـ الكامل في التاريخ ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، (بيروت-٢٠٠٢م) .

٢ـ الحائري ، محمد مهدي .

ـ شجرة طوبى ، مطبعة بهمن ، (قم-٢٠٠٦م) .

٣ـ الحكيم ، عبد الهادي محمد تقي .

ـ الفتاوي الميسرة (العبادات والمعاملات) طبقاً لفتاوي السيد السيستاني ، دار المؤرخ العربي، (بيروت – د. ت) .

٤ـ الخزاعي ، دعبل بن علي .

ـ ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، تحقيق : إبراهيم الاميوني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٩٨م) .

٥ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ) .

ـ تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت-١٩٧١م) .

٦ـ الدينوري ، أبي حنيفه احمد بن داود (ت٢٨٢هـ) .

ـ الأخبار الطوال ، قدم له ووضع حواشيه : عصام محمد الحاج علي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-٢٠٠١م) .

٧ـ الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت بعد سنة ٦٦٠هـ) .

ـ مختار الصحاح ، اعدها وقدم لها : محمد حلاق ، دار احياء التراث العربي ، ط٤، (بيروت-٢٠٠٥م) .

٨ـ سبط بن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن اوغلي بن عبد الله البغدادي (ت٦٥٤هـ) .

ـ تذكرة الخواص ، منشورات الشريف الرضي ، (قم – ١٩٩٨م) .

٩ـ ابن شهر اشوب ، أبو جعفر محمد بن علي المازندراني السروي (ت٥٨٨هـ) .

ـ مناقب آل أبي طالب ، (إيران – د. ت) .

١٠ـ الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ) .

ـ عيون أخبار الرضا ، تعليق : السيد مهدي الحسيني اللاجوردي ، منشورات الشريف الرضي ، (قم – د. ت) .

١١ـ الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) .

ـ تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، (القاهرة – ١٩٦٦م) .

١٢ـ ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ) .

ـ الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية ، منشورات الشريف الرضي ، (قم-١٩٩٤م).

١٣ـ العبادي ، احمد مختار .

ـ في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،(بيروت-١٩٧١م) .

١٤ـ ابن عنبه ، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت٨٣٨هـ) .

- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر ،(قم٢٠٠٤م) .

١٥- أبي الفدا ، المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢هـ) .

- تاريخ ابي الفدا ، المسمى (المختصر في اخبار البشر) ، علق عليه : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧م) .

١٦- ابو الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن عبد الرحمن الاصفهاني (ت٣٥٦هـ).

- مقاتل الطالبيين ، تحقيق : احمد صقر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت- د.ت) .

١٧- ابن كثير ، عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) .

- البداية والنهاية في التاريخ ، خرج احاديثه : احمد شعبان احمد ومحمد عبادي ابراهيم ، مكتبة الصفا للنشر ، (القاهرة – ٢٠٠٣م) .

١٨- لجنه تأليف المجمع العلمي .

- اعلام الهدايه ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العلمي لاهل البيت (عليهم السلام) ، (قم-٢٠٠٢م) .

١٩-لجنه مؤسسة البلاغ .

- سيرة رسول الله (ص) واهل بيته (عليهم السلام) مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ، ط٢، (قم-٢٠٠٠م) .

٢٠- المجلسي محمد باقر (ت١١١١هـ) .

- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، (ايران – د. ت) .

٢١- المدرسي ، محمد تقي .

- التاريخ الاسلامي (دروس وعبر) ، دار الاسماء للنشر ، (قم – ٢٠٠٦م) .

٢٢- المسعودي ، ابو الحسن يحيى بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ) .

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، صححه ونقحه : شار بلا ، مطبعة شريعت ،(قم-٢٠٠٢م) .

٢٣- المقرم ، عبد الرزاق الموسوي .

- مقتل الحسين (عليه السلام) ، مطبعة الآداب ، (النجف – ١٩٧١م) .

٢٤- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري الأنصاري (ت٧١١هـ) .

- لسان العرب ، دار صادر ،(بيروت – ١٩٥٦م) .

٢٥- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ) .

- تاريخ ابن الوردي المسمى (تتمة المختصر في أخبار البشر) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٩٦م) .

٢٦- ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦- هـ) .

- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – د. ت) .

٢٧- اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد سنة ٢٩٢هـ) .

- تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضح حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط٢، (بيروت- ٢٠٠٢م) .